KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الأيدلوجيا الثورية وأطروحتا جون لوك حول الحكومة ١٦٨١-١٦٨٨

أ.د. ربـيـع حيدر طاهر

الباحثة شهـد عقيل عبد الكريم

كلية الآداب / جامعة الكوفة

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.176(D).19802

الملخص :

تكمن أهمية الدراسة في حقيقة أن أفكار الفيلسوف جون لوك [١] John Locke قد مثلت حجر الزاوية بالنسبة للفلسفة الحديثة والنظرية السياسية والليبرالية المبكرة , مؤكداً على أولوية غير مسبوقة للحرية والمساواة للفرد المستقل ، مما أدى إلى تطوير مفاهيم مثل التسامح والعلمانية وحقوق الإنسان ,كما ساهمت طروحاته لاسيما السياسية منها في تطور الفكر الفلسفي والسياسي الحديث والمعاصر , وأثرت في العديد من المفكرين الذين عاصروه , أو أولئك الذين جاءوا بعده , سواء في نقده للحكم المطلق والأبوية الإلهية للملوك , او في تفسيره لحالة الطبيعة وتشكيل السلطة بموجب العقد الاجتماعي , ومن ثم الفصل بين السلطات لاحقا , داخل حكومة مدنية دستورية تجمع بين العرف والقانون في آن واحد , وهو ما ناقشه الفيلسوف والمفكر الانجليزي جون لوك في أشهر مؤلفاته " اطروحتان حول الحكومة " في ثمانينيات القرن السابع عشر وفي سياق صراع حزب الويغ الراديكالي مع حزب التوري المحافظ والمناصر لأسرة آل ستيوارت .

الكلمات الدالة: لوك , الحكومة , الطبيعة , السياسية , الملكية , هوبز , العقد , موافقة , فيلمر , برلمان , ثورة .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.

مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

Revolutionary Ideology and John Locke's Two Treatises of Government (1681-1688)

Prof. Dr. Rabih Haider Taher

Researcher Shahad Aqil Abdul Karim

College of Arts / University of Kufa

Abstract

The importance of the study lies in the fact that the ideas of the philosopher John Locke represented the cornerstone of modern philosophy, political theory, and early liberalism, as his proposals, especially political ones, contributed to the development of modern and contemporary political thought, and influenced many thinkers who contemporaneously with him, or those who came after him, whether In his criticism of the absolute rule and the divine paternalism of kings, or in his interpretation of the state of nature and the formation of power according to the social contract, and then the separation of powers later, within a constitutional civil government that combines custom and law at the same time. This was discussed by the English philosopher and thinker John Locke in his most famous book " Two Treatises of Government " in the eighties of the seventeenth century

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.

مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

and in the context of the struggle of the radical Whig party with the conservative party and supporters of the Stewart family.

Key words : Locke, government, nature, politics, property, Hobbes, contract, consent, Filmer, parliament, revolution.

المقدمة :

أختلف العديد من المؤرخين والباحثين في تحديد الوقت الذي كتب فيه جون لوك اطروحتاه حول الحكومة, ومن ثم تتبع الأثر الذي من شأنه أن يساهم في تشكيل و تطوير افكار الويغ الراديكاليين إزاء الحكومة والتمرد على الحاكم, فضلا عن الطروحات والحجج السياسية التي ستؤدي دورا هاما في تشكيل أحداث ووقائع عام ١٦٨٨ , او ما يعرف في الأدبيات الإنجليزية بـ " الثورة الجليلة " , وإقصاء أسرة آل ستيوارت من الحكم .

صرح لوك علانية عن رفضه للحكم المطلق والاستبداد الملكي , وفي سياق ذلك صاغ نظريته السياسية حول تشكيل المجتمع السياسي , و تحديد سلطة الحكومة وشرعية الثورة على الحاكم المستبد , واكد بأن الحكومة قد تم تشكيلها لأول مرة في المجتمع بموافقة الأفراد الذين أسسوا ذلك المجتمع , وبموجب عقد اجتماعي يتم في ضوءه اختيار الحاكم (العقد سياسي) من قبل أفراد ذلك المجتمع , وضمن مبدأ السيادة الشعبية والسلطة النهائية للشعب , قسم البحث الى مقدمة و توطئة ومبحثين و خاتمة , تناول المبحث الأول **الحجج المناهضة للحكم الأبوي والملكية الإلهية المطلقة**, فيما ناقش المبحث الثاني **الثورة وافكار العقد في فلسفة جون لوك السياسية** , أما الخاتمة فقد تضمنت أهم ما توصل اليه الباحث .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

توطئة تاريخية :

كان لوك من اسرة بيوريتانية من الطبقة الوسطى عانت الاضطهاد والتضيق الديني شأنها شأن باقي البيوريتان [٢] او الطوائف الدينية البروتستانتية الاخرى في انجلترا , جراء الممارسات الحكومية و الانجليكانية المحافظة Conservative , فكان لوك حينها يبلغ من العمر عشر سنوات عندما اندلعت الحرب الاهلية في اربعينيات القرن السابع عشر (١٦٤٢-١٦٤٩) , بين الفصائل الموالية للملك شارل الاول لاسيما الانجليكان المحافظين , وبين الفصائل الموالية للبرلمان بما فيهم البيوريتان , دعم والد جون لوك البرلمانيين وعمل كقائد لسلاح الفرسان في البرلمان ضد الملكيين , و كشخص بالغ ، دافع لوك عن الاستقلال البرلماني وخشي تجاوزات السلطة الملكية ، ولكن في الوقت نفسه فأن تأثير تجربة طفولته في الحرب قد أقنعته الى حد كبير بأن الصراع الديني العنيف قد مثل خطر دائم في المجتمع , وأن الحكام يجب أن يجعلوا منه أولوية قصوى. [٣]

عاش لوك الاحداث التي رافقت أعدام الملك شارل الاول , ومن ثم تأسيس البرلمانيون لجمهورية وكنيسة بيوريتانية وطنية , وصولاً الى أنهيار الجمهورية وعودة الملكية بشخص الملك شارل الثاني عام ١٦٦٠, وعلى الرغم من ان التسوية قد اعادت السلام , الا انه كان حذراً , ولم تعيد تلك التسوية كامل الثقة , أذ ساد الخوف على نطاق واسع من أن الهدنة قد تنهار, وأن العنف قد يعود في أي وقت بين الكاثوليك والأنجليكان المحافظين و البيوريتان الإنجليز, وفي أوكسفورد انغمس لوك الشاب البالغ في هذا الصراع المستمر أثناء وجوده في هيئة التدريس بجامعة أكسفورد . [٤]

قام جون لوك في خلال مدة عمله في أكسفورد بعد أن حصل على الماجستير عام ١٦٥٨ , بتدريس القانون و الطب , فضلا عن دراسته للغة اليونانية ,وكان غير مبالياً كثيرا بالفلسفة و النظرية السياسية في

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تلك المدة , ونتيجة للأحداث التي عاشتها المملكة في سنوات الحرب الأهلية , والسنوات الأولى التي تلت عملية الاستعادة عام ١٦٦٠ ، جعلت من لوك يفكر جليا في أن مقاومة السلطة القائمة سيمهد للفوضى وزعزعة الاستقرار السياسي والاجتماعي في المملكة , وكتب لوك في سياق ذلك عددًا من المقالات حول سلطة الحكومة ، ودعا إلى الحكم المطلق باعتباره السبيل الوحيد لمنع تطور المعارضة والحركات المتطرفة في المجتمع ، و وجود حكومة قوية ومستقرة يعني عمليًا بالنسبة للوك وجود ملك قوي و برلمان ضعيف, حتى بدا لوك الشاب قليلا من الجماعات المحافظة , التي تسعى إلى الحفاظ على الوضع القائم , ومحاولة إخراج البلاد من اتون الأزمات والحروب الداخلية، والتفرغ إلى الأخطار الخارجية والمتمثلة بالخطر الهولندي والتحالف البابوي الفرنسي الذي يهدد المملكة البروتستانتية.[٥]

ولكن صداقته مع الزعيم اليميني البارز إيرل شافتسبيري بعد أن أنقذ حياته من خلال عملية غاية الصعوبة في الكبد عام ١٦٦٨, ومن ثم كطبيب شخصي للأيرل , قد غيرت لوك من سياسي محافظ إلى مؤيد راديكالي للفرد ضد الحكومة , و متدخل في السياسة العليا كمستشار ومقرب من المعارضين من ذوي المكانة العالية والنفوذ الواسع , بما فيهم شافتسبيري , ضد النظام الملكي و الأبوية الإلهية لدى الـ ستيوارت, ولا شك في أن لوك قدم له حججاً لاستخدامها في المعركة السياسية اليومية لليمنيين الأقصائيين بعد عودته من فرنسا عام ١٦٧٩ , ضد خصومهم من حزب المحافظين في السنوات الاخيرة من عهد الملك شارل الثاني , فقد كان لوك مهتما للغاية بالمنشورات والمناهج الانتخابية , والنشرات الاخبارية التي تتناول الازمة البابوية , فضلا عن قضايا ازمة الاقصاء أواخر عام ١٦٨٠ الى عام ١٦٨٢ [٦],لذا فمن المحتمل أن يسأل شافتسبيري لوك حول أهم المسائل السياسية على الإطلاق، كمسألة أسباب المقاومة المشروعة للحكومة، علاوة على ذلك فأن موقع لوك نفسه ضمن دائرة الأيرل السياسية والثقافية , سيقوده في النهاية

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

إلى التفكير في هذا السؤال [٧] , لا سيما وأنه متهما بشكل كبير بمساعدة الزعيم شافتسبيري , وغيره آخرين من الفصيل الراديكالي في كتابة العديد من منشورات الاقصاء بنفسه. [٨]

وفي وسط كل تلك الاحداث , كتب لوك أهم وأشهر مؤلفاته " اطروحتان حول الحكومة" Two Treatises of Governmentوالتي تعد بمثابة عملاً رائدا للنظرية السياسية المكتوبة ,خلال أزمة الأقصاء، فضلا عن كونها صممت لحث الراديكاليين على رص الصفوف والتوحد من خلال العمل الثوري لمقاومة الاستبداد الملكي , لاسيما وأن الفصيل الراديكالي يضم بين ثناياه العديد من الشرائح والفئات التي ذاقت ضرعاً من جراء الممارسات الملكية والاضطهاد الحكومي, وتحديدا سياسات وإجراءات المستشار إيرل دانبي [٩] Earl of Danby التعسفية بحق طيف واسع من التجار و المزارعين والحرفيين، فضلا عن ضباط جيش كرمويل القدامى الذين لازالوا متمسكين بأصولهم وأفكارهم العدائية تجاه حكم أسرة ستيوات .[١٠]

وربما سائل يسأل حول تأثير الزعيم اليميني شافتسبيري في تأليف لوك اطروحتاه حول الحكومة ,لاسيما بعد طرد الملك شارل الثاني لشافتسبيري من منصبه في مجلس المملكة الخاص في السنوات القليلة التي سبقت أزمة الأقصاء, او حتى مسألة اتهامه بمؤامرة الراي هاوس واضطراره للفرار الى هولندا عام ١٦٨٣ , وللاجابة على ذلك فأنه ومن خلال القراءة الاولية للحجج الواردة في الأطروحة الثانية , يتبين لنا أنها قد كتبت في إطار أغراض شافتسبيري ، أستناداً الى التشابه الكبير بين معتقدات وسياسات الايرل السياسية , مع الحجج الواردة في الأطروحة .

أذ يؤكد الايرل شافتسبيري الثالث [١١] 3rd Earl of Shaftesbury من أن جده الزعيم اليميني شافتسبيري الاول قد : " استخدم قلمه المساعد جون لوك في الامور والقضايا التي كانت تهم الدولة، وكان

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

من المناسب الإعلان و الأفصاح عنها , لرفع تلك الروح في الأمة والتي كانت ضرورية ضد الحزب البابوي السائد " ، فإن كانت كتابة المقالات اليمينية أمرا خطيرا، فإن كتابة الرسائل والمنشورات الملكية كانت طريقا مؤكدا للترقية والمنفعة الشخصية . [١٢]

ولابد من التأكيد على ان القضية الرئيسية بالنسبة إلى معارضي التاج بعد نيسان ١٦٨١، كانت تتعلق بتعطيل عمل البرلمان من قبل الملك شارل الثاني, وعدم دعوته إلى ممارسة مهامه طوال هذه الأزمة، بموجب الامتياز الملكي الذي يسمح للملك بحل البرلمان وتعليق اعماله ، كما حدث في عهد الملك شارل الأول، وهو ما كان يقصده المعارضون بالحكم الإستبدادي، الى جانب المحاولات الملكية لتبرير السلطة الاستبدادية والحكم الأبوي والإلهي للملوك ، وفضلا عن كل ذلك , قضية تولي ملك كاثوليكي عرش البلاد وخطورة الامر بالنسبة للانجليز البروتستانت ، لذا فإن الممارسات الملكية السياسية والدينية على حد سواء أجبرت الخصوم على الدفاع والتصدي لمواجهة تلك الأخطار، ومن ثم , في سياق ذلك قد صاغ كل من جون لوك وباقي المفكرين والمنظرين تبريراتهم ونظرياتهم السياسية .[١٣]

وتجدر الاشارة ايضا الى ان الأطروحة الأولى للحكومة، كانت أقل شيوعا للقراءة من أطروحته الثانية، فهي تأمل مفصل لقضية الاستبداد الملكي في بطريركية السير فيلمر ، والتي كتبت قبل عقود من الزمن، الا أنه قد تم أحيائها ونشرها من قبل مؤيدي الملك في صراعهم مع البرلمان خلال أزمة الأقصاء , وتحديدا في عام ١٦٨٠، فقد سعى لوك بلغة مليئة بالسخرية والازدراء المقنع، لتفكيك حجج فيلمر الأبوية، كما ان جهود لوك كانت مكرسة بشكل اقل لوضع نظرية سياسية متماسكة خاصة به , بقدر ما هي تحدي لمنطق فيلمر , ودراسة للكتاب المقدس , من خلال إظهار عبثية البطريركية وتناقضاتها، الامر الذي جعل من

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

لوك بطلا لقضية الويغ، والمساهم الأبرز في الهجوم الراديكالي ضد الاستبداد الملكـي، في خـــلال حـــرب الكتيبـات (١٦٧٩- ١٦٨١) و أزمة الأقصاء .[١٤]

اما الأطروحة الثانية فقد استخدمها لوك لتوسيع هجومه ليشمل كتابا غير السير فيلمر, وعلى وجه التحديد مناهضة حجج وطروحات توماس هوبز في السيادة المطلقة , إذا كانت القضية الرئيسية في الأطروحة , هي قواعد وأسس تشكيل المجتمع السياسي، وأنشاء رجل للحكومة، لحماية المُلكية الخاصة، فضلا عن تحديد سلطة الحكومة , و مشروعية الثورة على الحاكم المستبد، وعليه، فإن الأطروحة الثانية وما تحتويه من فلسفة سياسية تجريدية ، قد طغت على أطروحته الأولى ، والتي كانت بمثابة علاقة مباشرة بين لوك و فلسفته السياسية خلال أزمة الأقصاء , والصراع ما بين الويغ والتوري . [١٥]

إذ أن فيلمر كما يراه لوك تقليدي أسس حججه في الدفاع عن الحكم المطلق على التاريخ والكتاب المقدس، بدلا من نظرية عقد قائمة على الموافقة السياسية، علاوة على ذلك أن لوك لم يذكر اسم هوبز حتى ، بالرغم من وجود بعض الإشارات الواضحة إليه في الأطروحة الثانية، والسبب في ذلك يعود الى أن لوك قد اختار فيلمر بكونه خصمه الفكري، لأنه بدلا من هوبز ، قد استخدمه الملكيون للدفاع عن مبدأ الملكية المطلقة، وعلى الرغم من أن هوبز كان منظرا أفضل بكثير من فيلمر، إلا أنه لم يكن أحد في القرن السابع عشر يريد أن يتهم بالالحاد ، وكان هذا صحيحا بشكل خاص بالنسبة للملكيين . [١٦]

ومن أجل تأكيد ذلك فهو يؤكد في صفحة عنوان الأطروحتين من أن الهدف من الأطروحة الأولى هو: " تقويض المبادئ الخاطئة لفيلمر وأتباعه " ، ويعترف بأنه متحمس للكتابة ليس ضد خصم كفيلمر المتوفي منذ مدة طويلة، بقدر ما هو ضد أولئك السياسيين ، والفصائل التي تبنت وساهمت في الترويج للحجج الأبوية من قبل انصار الملكية , و انصار نظرية الحق الإلهي للملوك، الذين كانوا على استعداد لتقويض

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الدستور وإلغاءه ، لا لشيء , سوى أن يحافظوا على مواقعهم وامتيازاتهم في البلاد ، كما انه يتحدث عن: " التصفيق والاعجاب الذي اعقب نشر هذا الكتاب " حتى اصبح صنماً لأولئك الذين يعبدون الحكم المطلق .[١٧]

ان حجة الأطروحة الأولى هي اكثر بكثير من مجرد نزاع مع الأسس الإلهية للنظام الأبوي لفيلمر ، ومن أجل مواجهة الخطاب الحزبي المؤثر المسلح عقائديا بكتابات فيلمر الأبوية، كانت مهمة لوك تتمثل بأختراق ونزع سلاح ذلك الخطاب، و ما كان مطلوبا , نقد قادر على تشويه سمعة فيلمر و أتباعه، وفي الوقت نفسه التحريض على المصالح السياسية الأعمق للأشخاص الموجودين في السلطة، وتحقيقا لهذه الغاية , كان من الضروري للوك , إثبات ان الادعاءات والمبررات النظرية لملكية الهية مطلقة كانت في الواقع ليست قابلة للدحض فحسب ، بل محكوم عليها بالفشل في النهاية، وخطيرة من الناحية السياسية.[١٨]

وقد أختلف الباحثين في تحديد السياق الذي كتبت فيه اطروحتا لوك , اذ يذهب بعضهم الى ان لوك قد كتب حججه وطروحاته لتبرير الاحداث التي رافقت عام ١٦٨٨ , من اقصاء للملك جيمس الثاني , وأستبداله بملك اخر , فيما يجزم اخرون من ان الأطروحتان مسار استبعاد وليس كتيب ثورة، فعلى الرغم من أن المؤلف لم ينشر حتى العام ١٦٩٠ , كما أن لوك قد ذكر في مقدمة مؤلفه مفردات حول ما آلت إليه احداث عام ١٦٨٨ ، إلا أن الفحص التفصيلي للنص وجميع الأدلة الأخرى، تشير إلى أن الاطروحتان قد تمت كتابتها في سنوات أزمة الأقصاء، ولكن في أواخر الثمانينيات وتحديدا في احداث عام ١٦٨٨ -١٦٨٩ ، قام لوك بالإضافة والتعديل على أطروحتاه , ليجعل من مؤلفه هذا تبريراً للثورة والتمرد على الملك ، لذا فإن نشرها في العام ١٦٩٠ كان سببا للاعتقاد بأن الأطروحتان قد تمت كتابتهما بعد الثورة , من قبل اغلب المؤرخين والباحثين .[١٩]

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

نعم ما كتبه لوك في مقدمته يبرر الثورة والتمرد الذي جاء متسقاً مع احداث عام ١٦٨٨ ، أذ كان يأمل في أن يكون الكتاب : " كافيا الى تأسيس عرش مُحررنَا العظيم ، ملكنا الحالي ويليام ، ليجعل لقبه صالحا بموافقة الشعب ,... و ان يبرر أمام العالم شعب إنجلترا ، الذي حبه لحقوقه العادلة والطبيعية ، وبتصميمه على الحفاظ عليها ، أنقذ الأمة عندما كانت على حافة الهاوية والعبودية " . [٢٠]

ومن خلال القراءة الأولية لأحداث عام ١٦٨٨ , فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون هي التي ركزت انتباه لوك على الطبيعة الأساسية للمجتمع والسياسة ، و الشخصية السياسية ، والملكية ,والحقوق المقدسة للفرد، و الضرورات الأخلاقية على الحكومة، كما أنه ليس هنالك حاجة للرد على حجج فيلمر الأبوية , بعد نجاح أقصاء الملك جيمس الثاني لاحقا في عام ١٦٨٨ ، وهذا دليل أخر على أن الأطروحتان كتبت في أثناء أزمة الأقصاء .[٢١]

وفي نفس الصدد يجادل ريتشارد اشكرافت Richard Ashcraft , أبرز من كتب حول سيرة لوك السياسية , من أن لوك وبصفته المستشار الأول والمتحدث باسم إيرل شافتسبيري قد شرع بتأليف العمل بعد حل برلمان الاقصاء الثالث (برلمان أكسفورد) عام في ١٦٨١، كمبرر للثورة والتمرد ضد الممارسات الملكية الاستبدادية، مما يجعل ذلك من لوك ضمن الخطط الثورية التي تم الإعداد لها مسبقا من قبل الفصائل الراديكالية المعارضة، والتي وضعت نصب اعينها الخلاص و التحرر من الحكم الأبوي والملكية الإلهية المطلقة، وتأسيسا على ذلك ، فإن عمل لوك ككتاب تجريدي للفلسفة السياسية، لا يمكن إزالته من الظروف السياسية التي كتبت فيها, في خلال أزمة الأقصاء ، وسقوط اليمنيين في البرلمان . [٢٢]

وفي سياق أخر يذكر بيتر لاسليت Peter Laslett من ان الكتاب الكامل قد تم تأليفه على الأقل بين (١٦٨١ - ١٦٨٣) بالإستناد إلى الحجج الواردة في الأطروحة الأولى كنظرية سياسية ممثلة للموقف

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

اليميني , وكبديل لنظرية فيلمر الأبوية، أذ ساهمت قوة الملكيين والمحافظين في مقاومة حجة الاقصائيين الراديكاليين ، وبسبب تفوقهم وتمكنهم من الصحافة والدعاية، حققوا نجاحا وتقدماً كبيرا، بعد أن إعادوا نشر وأحياء مؤلفات فيلمر في عام ١٦٨٠ ، ومن هذا المنطلق , فأنه وفقا للاسليت يمكن اعتبار بأن لوك كتب أطروحته الأولى خلال السنوات (١٦٧٩ - ١٦٨٠) , اما الأطروحة الثانية فقد كانت خلال السنوات (١٦٨١ - ١٦٨٣) ، لاسيما وأن لوك لم يذكر في المقدمة أنه قد كتب الأطروحتان بشكل منفصل . [٢٣]

المبحث الاول : الحجج المناهضة للحكم الأبوي والملكية الإلهية المطلقة

أنتقد لوك في أطروحته الأولى , الحجج الأبوية لفيلمر , والحق الإلهي من الكتاب المقدس، اذ أشار لوك و بشكل معقول بما فيه الكفاية إلى ان سفر التكوين لا يذكر بأن الله قد أعطى العالم لآدم ليحكم فيه، كما أنه لا يشار إلى آدم على انه ملك ، ولا يوجد نص إلهي يدل على أن آدم كان ملكا بالفعل بتعيين من الله، ومن جانب آخر فإن سفر التكوين لا يذكر أيضا الحقوق الملكية لأبناء ادم ، ولا توجد إشارة إلى حق الخلافة الوراثية، ثم يمضي لوك في القول : " لنفترض أننا تنازلنا عن الحقوق الملكية لآدم وأبنائه , رغم عدم وجود نص إلهي بذلك، فكيف يجعل ذلك من الملوك يدعون تأسيس ألقابهم بالاستناد إلى الحق الإلهي؟، لا سيما وإن سلالة ذرية آدم قد أصبحت مشتتة في أنحاء الأرض ، فكيف يمكن لأي ملك في الوقت الحاضر أن يدعي علناً انه في خط النسب المباشر من آدم ؟ " . [٢٤]

مثل هوبز يعتقد لوك ان الحجج الأبوية الإلهية التي قدمها فيلمر ، فيما يتعلق بالملوك ذات حدين، وبما أن خط الوراثة في سلالة آدم مختلط ، فإنه من الممكن تماما أن يكون جميع الملوك الحاليين هم مغتصبين وغير شرعيين، باستثناء ملك واحد، وربما يكون هذا الملك في مكان ما ويكون هو السليل الحقيقي المباشر

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

لآدم على قيد الحياة ، ولكن لا يمكن تشخيصه والتعرف عليه ،ومن ثم فإن جميع الملوك الذين يدعون الملكية ، و الذين يتظاهرون بأنهم ملوك العالم الحالي هم مخادعون ومغتصبون . [٢٥]

ذكرنا في ما سبق من أن حق الأبوة كما يدعي فيلمر، يتمثل بحق السيادة الالهي الذي لا يتغير ، أذ يتمتع الأب أو الامير بسلطة مطلقة و تعسفية وغير محدودة ، وغير مقيدة على حياة وحريات وممتلكات أبنائه ورعاياه ، فهو يتمكن من أخذ ممتلكاتهم ، او التصرف فيها ، أو بيعها ، أو أتلافها ، أو استخدامها كما يشاء، لأنه سيدهم الأعلى, ومالك كل شيء , وهم جميعا عبيده، وإرادته وتشريعه غير محدودة ، وفي السياق ذاته يصف لوك القوة المطلقة بالأدعاء الوحشي و الخطير، وليس هنالك سبب للاعتقاد بصحتها، أو قبولها على أنها ملزمة ، ومن ثم فإن لوك يخلص إلى أن ذلك يمكن أن يؤدي إلى أخطاء سياسية مدمرة ، قد تدفع بهم إلى فعل كل شيء يحلو لهم ، حينما تكون لديهم القدرة على ذلك .[٢٦]

وفي وسط رفضه لـ (الوهمية الاستبدادية) لفيلمر, تقف فكرة لوك القائلة بأن السلطة والطاعة تنبع عن الموافقة الجماعية للأشخاص ألعقلانيين ، أي أن لوك يعتقد أن السلطة السياسية تكون شرعية فقط عندما تكون منطقية، وعلى أساس موافقة المجتمع[٢٧] , و يصر على حقيقة أن الله لم يهيئ لأي تسلسل هرمي اجتماعي بشري ، وأنه خلق رجالا أحرارا تماما و متساويين . [٢٨]

كما يعتقد أن حالة الطبيعة في سفر التكوين سلمية، وأن الله قد خلق العالم للمجتمع المشترك، ومن ثم ، فإنه يتساءل كيف لفيلمر استخدام تفسير سفر التكوين للادعاء بأن الناس مدينون بالطاعة السياسية لملكهم؟ إذ لا يوجد هناك مؤشر واضح على من تجب الطاعة، لاسيما وأن لوك يدحض حجة البكورة الواردة في النظرية الأبوية ، فهو يرى سيادة آدم كونه مالكا للعالم كله ، لا يمكن أن يرثها أي من أبنائه على البقية ، فهم لديهم نفس الحق في تقسيم الميراث ، ومن ثم لا يمكن أن تنزل سيادة آدم بحق الأبوة إلى أي احد من

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ابنائه سواء كان الابن الأكبر او غيره ، وعلى هذا الأساس فإن لوك ، حتى وأن قبل فكرة تمتع ادم بالسلطة الملكية ، فإنه لا يمكن القبول ان اياً من أحفاد آدم مدينون بطاعته ، لأنه ينكر البكورة لأبنائه .[٢٩]

تجدر الإشارة إلى أنه لوك لا ينكر قيام ونشوء المجتمع من الأصول الأبوية، ولكن ليس بالطريقة التي ناقشها الأبويون ، إذ ان الأسرة بالنسبة إلى لوك هي مؤسسة إشكالية لا يمكنها توفير أساس أو نموذج للنظام السياسي ، ومن ثم فإن المساواة في الخلط بين المجتمع السياسي و العائلات هو أمر مستحيل، كما أنه لا يمكن لأي شخص أن يستمد السلطة السياسية من سلطة أبوية وغير طبيعية وغير عادلة، فضلا عن ذلك فانه ينكر وجود أي علاقة مماثلة بين الدول المنظمة و العائلات، وخلاصة القول فإن فصل الاب عن السلطة السياسية، قد يكون بمثابة فصلا أساسيا للسلطات في فلسفة لوك السياسية . [٣٠]

يعتقد لوك أن حياة المرء لا يوجهها إلا الوالدان، وحتى يبلغ الطفل سن النضج , أذ يتم توجيهه خلال ذلك الوقت للحفاظ والتغذية والتعليم، و أن سلطة الاب هنا، هي فقط للانضباط في ذلك العمر , ولا تمتد إلى أبعد من ذلك، و تماشيا مع ما تم ذكره، فأن القوة الابوية بالنسبة الى لوك , ليست قوة طبيعية وإنما هي إشارة إلى الوصاية والسيطرة فقط , أذ أن الأب هو وصى على أطفاله , ولكن عندما لا يستطيع رعايتهم وتوفير احتياجاتهم، يفقد السلطة عليهم .[٣١]

وعلى أساس ذلك , يخاطب لوك أولئك الذين يقولون أن الاب يمنح الحياة لأطفاله، ولا يتذكرون الله الخالق ومانح هذه الحياة، فكيف يمكن لمن يمنح الحياة (الاب) للأخرين وهو لا يعرف مصير حياته ؟ وعلى أساس ذلك يجيب لوك ويصر على أن الآباء لا يملكون حياة أطفالهم ، ومن ثم فإن الملوك هم أيضا لا يملكون حياة رعاياهم . [٣٢]

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

هكذا يسعى لوك إلى تخليص الأبناء من التزامات آبائهم وأسلافهم، فهو يجادل حول إذ ما تم التعاقد مع أسلافهم القدماء، فلماذا يلزم ذلك أبنائهم وأحفادهم ? فينفي بأن عقود الآباء تلزم الأبناء والأحفاد، ومن أجل تجنب تلك المشكلة، يحتاج لوك إلى طريقة أخرى يجعل هؤلاء الأبناء غير المقيدين ملزمين للحكومة، و بأرادتهم و موافقتهم الشخصية، لذلك يحتاج إلى التميز و بشكل حاد بين السلطة الأبوية والسلطة السياسية[٣٣] , لاسيما وأن لوك يرى بأن جوهر السلطة السياسية تتمثل بقوة الحياة والموت، و بمعنى أدق، السلطة التي يمكن لها أن تسن القوانين حول عقوبة الإعدام ، وهذا ان دل على شيء ، إنما يدل على ان لوك قد حاول أن يظهر عدم مقدرة الآباء لقتل ابنائهم، فهم لا يملكون القوة على فعل ذلك. [٣٤]

المبحث الثاني :الثورة وافكار العقد في فلسفة جون لوك

أما الاطروحة الثانية للوك حول الحكومة، فهي بمثابة هجوم قوي على الملكية المطلقة، ودعوة إلى حكومة برلمانية محدودة , ودستورية تنعم بسيادة القانون، ومن جانب آخر تمثيل لمصالح الطبقة الأرستقراطية اليمينية أمام التحديات التي صاحبت التغيرات الاجتماعية والسياسية في القرن السابع عشر، و التي ساهمت إلى حد كبير في صعود الرأسمالية، كما ان مفهومه عن الحكومة في المجتمع المدني ، قائم على وجهة النظر القائلة، بأن العمل المنتج، وتحسين الأرض، و ممارسة الأنشطة التجارية، تعد كلها عناصر مفيدة ونافعة للمجتمع، و بمعنى آخر ، فإن لوك قد فضل الطبقة المتوسطة الجديدة الصاعدة من الفلاحين العاملين في أراضيهم، والتجار والباعة الحرفيين الذين وصفهم بالأعضاء المنتجين للمجتمع ، وهم من الواجب عليهم دعم وتأييد السياسات والممارسات الجديدة ، ليشكلوا ائتلافا جديدا ، والتصدي لما اسماه لوك بنشاط الأرستقراطية الاقطاعية التقليدية الغير منتج، ليكون بذلك متحدثا رسمياً للطبقة المتوسطة الجديدة في مجتمعه . [٣٥]

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وكان لوك مدركاً للقضايا المطروحة في كل من الممارسة والنظرية، لاسيما وأن لوك نفسه كان منتميا لتلك الطبقة، ومن ثم فإن حجته كانت مناسبة و بشكل مثالي لمصالح أرستقراطية الأرض التقدمية, المنخرطة في الزراعة الرأسمالية والتجارة الاستعمارية، و باختصار لمصالح رجال مثل شافتسبيري وغيره آخرين من أبناء تلك الطبقة ، فضلا عن ذلك فأن لوك يتبنى أفكار راديكالية لتقديم أقوى حجة ممكنة ضد الحكم المطلق ، وفي الوقت نفسه دائما ما يكون حريصا من آثارها الأكثر تطرفاً. [٣٦]

كذلك لم يعد لوك يجادل مع مؤلف واحد فقط، بل انه يبني نظرية سياسية منهجية كهوبز، ثم يبدأ بحالة الطبيعة ويحدد الظروف التي تجعل المجتمع المدني ضروريا و مرغوبا فيه، وينكر ما ذهب إليه هوبز من أن أي حكومة قادرة على حفظ النظام، و بشكل أكثر تحديدا حكومة مطلقة هي بكل حال من الأحوال أفضل من حالة الحرب التي ستوجد في غيابها، فإن لوك ينكر أضفاء أي شرعية لمثل ذلك النوع من الحكومة .[٣٧]

حرص لوك إلى حد كبير على فصل مفهومه عن حالة الطبيعة عما هو عليه عنده هوبز، إذ يصر على ان حالة الطبيعة هي محكومة ومقيدة بقوانين الطبيعة , كما أن الأفراد في حالة الطبيعة وقبل الدخول إلى المجتمع الرسمي كانوا افراد عقلانيون إلى حد كبير, وقادرون على تحديد القيود المقبولة التي تحكم سلوك كل فرد فيهم .[٣٨]

ومن جانب آخر فإن حالة الطبيعة من وجهة نظره تمثل حالة من الحرية ، أذ : " يقوم الأفراد بتنظيم شؤونهم , و ممتلكاتهم، وعائلاتهم، كما يرونه مناسبا، وضمن ما يلزمهم بقوانين الطبيعة، ومن دون ترخيص أو الاعتماد على إرادة شخص آخر " ، وفي هذا السياق يتم التعامل مع الأشخاص على أنهم

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

متساوون مع بعضهم البعض , لان السلطة و الولاية القضائية قابلة للتبادل، ولا يملك أحدهم اكثر من الاخر. [٣٩]

حالة الطبيعية عند لوك هي ليست " حالة من الأستباحة " أو الفوضى , ولا يوجد فيها من يسعى إلى التحكم بحياة و حرية الآخرين، كما هي عند هوبز، بل على العكس من ذلك , فهي ما كان يفهم فيه الناس انه ليس من الصواب لأي شخص تدمير نفسه ، أو أي كائن آخر، او أي شيء يمتلكه، ومن هذا المنطلق، فإن حالة الطبيعة هي المكان الذي يعامل فيه الناس بعضهم البعض بطريقة مدنية، تتوافق مع المعايير التي يعتبرها الجميع مقبولة، ووفقا لذلك فإن كان هوبز يؤسس المجتمع المدني على أسوأ ما في الطبيعة البشرية، فإن لوك يؤسسه على أفضل الصفات الإنسانية , والعقل , والقدرة على العيش وفقا للقواعد الأخلاقية.[٤٠]

يهدف لوك من هذه النسخة من حالة الطبيعة، إلى التعريف و إظهار القواعد الرئيسية التي يمكن على أساسها الحكم , ومن ثم قيام حكومة شرعية، أو مجتمع مدني حقيقي، لذا فإن صورة لوك المتفائلة تهدف إلى استبعاد جميع الأشكال المطلقة التي عبر عنها هوبز مسبقا، باعتبارها تتعارض مع الحرية الطبيعية والمساواة والعقل . [٤١]

يذهب لوك إلى أن الله لم يخلق العالم والناس من أجل لا شيء , فقد إراد بالتأكيد أن يحصل الرجال على قوتهم، ففي الجنة لم يكن على آدم وحواء أن يعملوا لجلب قوتهم , فقد وفر الله لهم كل شيء , لكنهم تمردوا على الله , وطردوا من الجنة، لتبدأ كل المشاكل بعد ذلك، أذ يعني هذا أنه من الآن فصاعدا على الرجال أن يحصلوا على قوتهم من عرق جبينهم ،ومن ثم سيضطرون هم إلى حرث الأرض وزرعها وجني ثمارها، وعلى الرغم من أن الله كان غاضبا للغاية من سقوط الإنسان، إلا أنه كآله رحيم، قدم للرجال

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فرصة للحصول على قوتهم، و جاء في أعقاب ذلك أن للرجال حق طبيعي في العمل، وحق طبيعي في الأرض التي يحرثونها، وفي إنتاجها, وعلى أساس هذا التفسير المبني على كلمة الله والكتاب المقدس، قد اشتق لوك نظرية معقدة إلى حد ما عن الحقوق الطبيعية , لاسيما الحق الطبيعي في التملك , وهذه الحقوق الطبيعية التي افصحت عنها شريعة الله، كما أعلن عنها في الوصايا العشر، أو أكتشفها العقل البشري، وهي تتضمن مجموعة من الحقوق، و قد عبر عنها لوك بثلاثة أنواع جوهرية : " الحق في الحياة , وحق الحرية ,وحق التملك " ، وهذا يعني أن الله قد كتب لنا أن نعيش حسب رضاه , وليس لرضا أحد آخر , وأن الله قد أمرنا بالعمل للحفاظ على حياتنا, وليس لأحد الحق في قتلنا، كما أن الله قد سمح لنا بالتملك من الطبيعة , والذي ينشأ من خلال العمل في الأرض , التي نحرثها , ونجني ثمارها كملك لنا. [٤٢]

كما يؤكد لوك على العقل الطبيعي للرجل، اذ أن الجميع لهم نفس الحقوق التي يتمتعون بها، ومن ثم فإن جميع الحقوق يترتب عليها واجبات مرتبطة بها، اما الحق بدون واجب مقابل , أو مجموعة من الواجبات هو امتياز وليس حقا، كما لا يحق لأحد أن يتقاضى أجراً دون واجب العمل من أجله , وبالنسبة للوك، فإن الرجال ألعقلانيون قادرون على حل هذا الأمر فيما بينهم، وهم يدركون بسهولة أن المطالبة بالحقوق الطبيعية تتطلب احترامهم لممارسة نفس الحقوق للآخرين، ومن ثم فإن هذه المعاملة بالمثل هي من تجعل حالة الطبيعة اجتماعية، أذ أدرك الجميع و بشكل طبيعي أن الحقوق الطبيعية عالمية، ولم تعد طبيعية، وهذا يعني أن الرجال يمكن أن يعيشوا معا دون حكومة، وهو ما يعنيه لوك حقا عندما يقول ان حالة الطبيعة هي حالة حرية وليست ترخيصاً أو استئذان من احد . [٤٣]

و بسبب أنانية الإنسان ، أو ربما بسبب الإيمان بالخطيئة الأصلية ، أو ربما بسبب عدم المساواة في الثروة الذي يجعل الحياة في الطبيعة غير مريحة ، فإن المجتمع بدون حكومة ، وفقًا للوك , محفوف بالشكوك

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

والمضايقات , ففي حالة الطبيعة حيث القوانين الوحيدة هي القوانين الطبيعية، و حيث يجب على كل رجل تنفيذ القوانين بنفسه، ولا يوجد قاض محايد يمكن للناس الاستئناف أمامه في حالة النزاع، فأنه يجب أن يحكم كل رجل في حالته الخاصة، ومثل هذه الظروف الغير مستقرة حتماً، لا يمكن لأحد أن يكون على يقين من أن أصغر صراع لن ينتهي بالحرب، لا سيما وأن لوك يتخيل وجود المُلكية الخاصة ضمن الحالة الطبيعية، فإن احتمالية الصراع بالطبع هي أكبر بكثير , لذلك وجد الرجال أنه من المفيد بل من الضروري أنشاء مجتمع مدني . [٤٤]

لأن الحالة الطبيعية عند لوك هي حالة الإنسان الشرير , او الرجال الخطأون، الذين سوف يغزون الحقوق الطبيعية للآخرين، ويترتب على ذلك أن للرجال حقا طبيعيا آخر، وهو الحق في إصدار الأحكام والعقاب, عندما يعتقد الرجال ألعقلانيون ان حقوقهم الطبيعية الأخرى قد انتهكها الآخرون، وهنا في حالة لوك ما يحاول الرجال تجنبه ليس حالة الحرب، وإنما حالة تصبح فيها طاعتهم للقانون الطبيعي غير مؤكدة وغير آمنة، بسبب عدم وجود قاضي عادل ونزيه ، كما أنه ليس من الصواب أن نؤمن ونقول بأن الإنسان سيحاكم نفسه من خلال القانون في ما يتعلق بمصالحه الخاصة، لان حب الذات سيجعل منه متحيزا لنفسه ولرفقائه، ومن هنا لابد من الخروج من حالة الطبيعة إلى دولة نستطيع فيها ان نشيد محاكم و قضاة غير منحازين، وفي هذه الحالة من الطبيعية لا يمكن أبدا فهم الرجال الأحرار على أنهم وافقوا على حكومة مطلقة، ولا تخضع لسيادة القانون، إذ أن في حالة لوك، وفي وقت لم يكن هناك قاض محايد لتسوية النزاعات بين الرجال، سيكون الحاكم هنا قاضيا في قضيته , وليس كما هو الحال عند هوبز حالة نزاع و " حرب الجميع ضد الجميع " , بل ان حق الحكم و أصدار القوانين ستعطي الحياة للحقوق الطبيعية الأخرى،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ولذلك فإن موافقة الرجال الأحرار و المتساوون والعقلانيون على إنشاء مجتمع مدني , لتجنب مضايقات حالة الطبيعية، ومن ثم فإن الموافقة ذاتها هي من ستحدد معايير الحكومة الشرعية لاحقا . [٤٥]

شهدت فلسفة لوك في حالة الطبيعة وجود المُلكية الخاصة، وهي ترجع في الأساس إلى العمل والجهد البشري الخاص بالإنسان، أذ أن العمل الفردي يرتبط إلى حد كبير بالتملك، وعلى اساس ذلك فإن الافراد كانوا يمتلكون ما يحتاجونه فقط، وأن زراعة الأرض وحرثها تكفي لسد احتياجاتهم، وليس هنالك رغبة في التخزين، لذا فإن الأفراد في تلك الحالة من الطبيعة كانوا في حالة مساواة . [٤٦]

ولكن فيما بعد سيحدث تحول نوعي يزعزع من حالة الطبيعة, وذلك متمـثلا فـي ظهـور (النقود) سواء من الذهب او الفضة ، لاسيما وأن ربط نوع من القيمة بالذهب او الفضة ,كوسيلة للتبادل ، قد ساهم إلى حد كبير في التبادل والتجارة المربحة، والتي بدورها تخلق حافز لزيادة الإنتاج والثروة، ومن دون المال لن تكون هنالك إمكانية او دافع لتحسين الأرض بتشجيع من المال والتجارة . [٤٧]

وتأسيساً على ذلك فأن موافقة الافراد على إعطاء قيمة لتلك المادة والتي لا تفسد، بل تضل محتفظة بقيمتها، سيدفع ذلك بالإنسان إلى التفكير في خزنها و الأكثار منها، حتى ازدادت الملكية، و أغتنى البعض أكثر من الآخرين ، ومن المؤكد بالنسبة إلى لوك أن ذلك التفاوت في الملكية , سيمهد إلى الإخلال في حالة المساواة التي سادت حالة الطبيعة ، ومن ثم ستظهر حاجة جديدة، وهي الحاجة إلى سلطة تبت في الإشكالات التي ستحصل بين الأفراد، نتيجة لإنفراط المساواة، وبدء الصراع على التملك، وعليه, فإن خلق هذه السلطة ،يعني إعلان خروج للبشرية من حالة الطبيعة إلى حالة الثقافة والمجتمع المدني [٤٨] , و يعتقد لوك بأن هذا التفاوت الاقتصادي و التقسيم الطبقي الاجتماعي سيظهر اذا اختفى كل من صانعي

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

القانون وتنفيذه، لاسيما قبل اختراع الدولة، و خلاصة القول , فإن العودة إلى حياة الطبيعية ليست الاحتمال المرعب الذي أعتقد هوبز أنها كانت عليه ، فهي لا تزال اجتماعية. [٤٩]

وفي سياق ذلك , يدعو لوك إلى القوة لخلق الالتزامات، فالقانون الأخلاقي كان بمثابة قانون حقيقي ملزم بالنسبة للوك، لأنه لديه صانع قانون، ومن ثم فإن القوانين الحقيقية تحتاج إلى صانعي قوانين حقيقيين ، وهو ما يؤكده لوك بأستمرار، تحتاج القوانين إلى صانعيها، وعلى الرغم أن الله هو المشرع لقانون الطبيعة، فأن لوك يركز على الحاجة إلى العقاب ، ولا جدوى من القوانين من دون عقاب، فالواجب لا يمكن فهمه من دون قانون، ولا يعرف القانون إلا بالقانون، وعليه، فهو يرى أن هنالك حاجة لصانعي القانون من أجل القانون نفسه ، و تكمن حاجة القوانين إلى المشرعين , لوجود شخص ما ينتهك حقوق الآخرين ، ويحتاج إلى العقاب ، وذلك لا يتم الا بعد تدخل تلك القوة . [٥٠]

ويرى لوك أن الأشخاص الذين يخالفون قوانين الطبيعة , يعلنون أنهم يعيشون وفقا لقانون آخر، ومن ثم يمكن معاملتهم مثل الوحوش الضارة، وما إلى ذلك، ثم يذكر مزيجا قويا من نظريات العقاب المختلفة، فيذكر (الجزاء) ، (الجبر) ، (ضبط النفس) ،(الردع) ، والتي ستعمل على دعم قانون الطبيعة، وإنهاء تجاوزات المخالفين، وفي نفس الصدد ، يؤكد لوك ، من أننا لسنا بحاجة إلى انتظار الجحيم الرسمي، يمكننا إنتاج جحيمنا هنا على الأرض، ويجب أن نعرف جيدا من أن هذه العقوبات هي لفرض الشيء الصحيح، وهو بالضبط ما يريده الشخص الذي لديه قوة المعاقبة . [٥١]

و استخلاصا لما سبق ، فإن لوك في الواقع يقدم لنا رأيين متعارضين عن حالة الطبيعة، ومن ثم مفهومين مختلفين عن الطبيعة البشرية، أحدهما عكس ما ذهب اليه هوبز، والآخر متطابق تقريبا، مما يضفي تناقض لوك بشأن هذه المسألة غموضاً على تفسيره للعقد، وأفكاره السياسية ، ونظرا لوجود الأخلاق في حالة

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

لوك الطبيعية والتي من الممكن فرضها هناك من خلال الإجراءات التطوعية للبشر، فإن هذا العقد الاجتماعي كان امتداد لتلك الأخلاق الموجودة مسبقا، لذا , يصر لوك على أن هناك فرقا واضحا بين حالة الطبيعة وحالة الحرب، إذ أن حالة الطبيعة كما يجدها لوك هي ببساطة حالة لا توجد فيها سلطة مشتركة، أي لا توجد حكومة، ومن ناحية أخرى فإن حالة الحرب ليست كما عند هوبز، الحالة التي تغيب عنها الحكومة، بل أن حالة الحرب بالنسبة الى لوك هي حينما توجد قوة بلا حق على شخص الإنسان، كما أن الافتقار إلى سلطة مشتركة سيؤدي حتما إلى قوة غير مشروعة على الأفراد، كذلك فإن حالة الحرب كما يعتقد لوك من المرجح أن تحدث داخل المجتمع السياسي في الحالة التي يتم فيها إساءة استخدام السلطة المركزة للحكومة، بسهولة اكثر من حالة الطبيعة التي تتشتت فيها السلطة بين العديد من الأفراد، لذا، يجادل لوك من أن الهدف من التعاقد خارج حالة الطبيعة، ليس لإقامة حكومة مطلقة باي ثمن ، كما يعتقد هوبز، وانما لإنشاء وتأسيس سلطة مشتركة غير قادرة على ممارسة ذلك الاستبداد والاضطهاد.[٥٢] ومن هذا المنطلق، يقترح لوك وجهة نظر مختلفة جذريا عن فعل التعاقد تلك الخاصة بهوبز، وهي قائمة على مرحلتين، ففي المرحلة الأولى هي العقد الاجتماعي الذي يصوغ ويؤسس المجتمع، أما المرحلة الثانية، وهي العقد السياسي الذي ينشأ سلطة مشتركة .[٥٣]

يجادل لوك بأن العقد الاجتماعي يتطلب موافقة بالأجماع من كل طرف في العقد، بينما العقد السياسي لتشكيل الحكومة كما يرى هو يتطلب قرار الأغلبية فقط، اي أن إجراءات هذه الحكومة شرعية طالما هي تستند إلى إرادة الأغلبية، والسبب الذي يجعل من العقد الاجتماعي بالاجماع واضحا إلى حد ما ، اذ لا يمكن لأي مجتمع أن يوجد مالم يكن هناك اعتراف عالمي بضرورته ، أما العقد السياسي فهو لا يتطلب موافقة بالاجماع، لأنه ليس مهم بشكل أساسي، ولهذا السبب، لا يعتبر لوك أن العقد السياسي عقد بالمعنى

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الدقيق للكلمة على الإطلاق , بل انه عقد ثقة, وأن الحكومة يتم تأسيسها فقط كوصي للمجتمع، وعلى الرغم من أنه لوك يعترف بأن الاجماع سيكون هو المثالي، ولكنه نادرا ما يتم تحقيقه في الحياة الواقعية والعملية , و التي تملي على لوك مبدأ حكم الأغلبية . [٥٤]

يؤكد لوك على أن العقدين لا يحدثان في وقت واحد، ومن أجل ذلك قام بفصل العقد الاجتماعي عن العقد السياسي الذي بواسطته يتم إنشاء سلطة سياسية مشتركة، إذ أن لوك يريد أن يوضح تماما أن الحكومة لا يجب الخلط بينها وبين المجتمع، وإنها موجودة فقط كوكيل ووصي للمجتمع، وليس كمشرف وسيد كما يفعل هوبز، وعلى هذا الأساس أصبحت شروط العقد السياسي بالنسبة للوك الآن واضحة، وبما أن الحكومة هي مجرد وصي على القيم المجتمعية، فلا يمكن أن تكون سلطتها مطلقة، فهي مقيدة بالحقوق والحريات التي يتمتع بها المواطن في المجتمع، على عكس العقد السياسي لهوبز، فإن شروط العقد عند لوك أن لا يتم التنازل عن جميع الحقوق إلى الحكومة، وإنما جزء منها، و بمعنى آخر فإن لوك يجادل على أن أعضاء المجتمع يعطون للحكومة حق أو سلطة تنفيذ قوانين الطبيعة التي كانوا مطالبين في ظروفهم الطبيعية بتنفيذها بأنفسهم . [٥٥]

يرى لوك انه حقوق الأفراد لا يمكن إقراضها للحكومة إلا وفق شروط، ولن يتنازل أي رجل عاقل عن حقه في الحياة والحرية والتملك للحكومة، ولا شك في أنه لا يستطيع فعل ذلك إلا بإرادته الحرة، ومن ثم فإن الموافقة على الحكومة، هي التي تمنح حق الحكم، وهو ما يمكن أن نسميه بالشرعية ، ومن جانب آخر فقد أجبرت القضايا المعقدة التي أثارها فيلمر حول الاساس التوافقي للسلطة لوك على تقديم تبرير متماسك للنموذج التعاقدي , أذ سعى من خلاله للتأكيد على حق الأجيال القادمة في التنصل من التزاماتها , وعدم التقيد بالأجيال السابقة، فهو يكتب في الأطروحة الثانية من أن: " أولئك الذين يرغبون في إقناعنا

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

بأننا، بعد ان ولدنا في ظل حكومة نحن بطبيعة الحال رعاياها، ولم يعد لدينا أي حق في التحرر من حالة الطبيعة، وليس لدينا حجة أخرى لتقديمها، باستثناء ان ابائنا واسلافنا قد تتنازلوا عن حريتهم الطبيعية، ومن ثم، الزموا انفسهم بالخضوع الدائم للحكومة التي كانوا هم أنفسهم قد خضعوا لها، صحيح أن الشخص ملزم باحترام الالتزامات والوعود المقطوعة، ولكنه لا يستطيع، الزام أولاده أو نسله باي عهد آخر,... فالأب بفعله لا يمكنه التنازل عن حرية ابنه، كما لا يستطيع أن ينفر من حرية أي شخص آخر " [٥٦] ، وفي هذا الصدد أيضا يجادل لوك بأن : " الدولة مفيدة لنا، ولكن هذا يلزمنا فقط أذا اخترنا الخضوع لها، فكونها جيدة يعطينا سببا لمثل هذا الخضوع، ولكن ما لم يتوفر ذلك السبب، فإننا لسنا ملزمين ". [٥٧]

وفيما يتعلق بالتزامات المواطن، يعتقد لوك من أن المواطنين الذين يعيشون في دولة ما تحمي حرياتهم، فإنه من المتوقع أن يدعموا قوانين تلك الدولة، أذ ان كل شخص لديه أية ممتلكات، أو يتمتع بأي جزء من ممتلكات أي دولة، يوافق ضمنيا ، ويلتزم بطاعة القوانين الخاصة بتلك الحكومة، كما أنه من يحوز أرض ومتاع للأبد , شأنه شأن من يستأجر فيها لبضعة أيام، أو حتى عند انتفاع شخص ما بطريقها أثناء الترحال، فهو يتمتع بكامل ما يتمتع به أي شخص يقيم في أراضي هذه الدولة . [٥٨]

وحول مفهوم الموافقة العلنية والضمنية للدولة، يحدد لوك الشروط التي على أساسها سيدلي العقلاء في ظلها بالموافقة، أذ ما أتيحت لهم فرصة الإعلان عن هذه الموافقة على الملأ، فهو يرى بأن الأفراد سيوافقون على أي نظام يمنحهم منافع أساسية، ويوفر لهم حاجاتهم مثل حماية حرياتهم، فهم بالتأكيد سيلتزمون بطاعة قوانين هذه الدولة، وفيما يتعلق بمذهب الموافقة الضمنية، فإنه يشير إلى أن المواطنين على وعي بمسؤولياتهم تجاه حفظ وحماية ملكيات الآخرين الذين يملكون مثلهم، ومن دون هذا الشعور بالمسؤولية والالتزام، سيدفع الأمر بالدولة نحو الاستبداد والتسلط كما هو الحال عليه عنده هوبز ، ولكن مع وجود

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

عقلية احترام الحقوق عند المواطنين، سيكون للدولة دورا محدودا، عما هو عليه في مجتمع هوبز ، كما أن التأكيد من قبل الافراد على حماية الحريات والحقوق، كان في صميم الصالح العام، و وفقا لذلك، فإن الفضيلة المدنية تحتل مكانة عالية لدى مجتمع لوك المدني . [٥٩]

ومن زاوية أخرى , يعتقد لوك من ان المجتمع طبيعي ، بينما الدولة مصطنعة ، أي بمعنى أن الطبيعة البشرية مكونة من حقوق طبيعية معينة , و يدرك الرجال ألعقلانيون أنهم يمتلكونها هم و الآخرون، فإن المجتمع قد أنشئ بشكل عفوي، و يسبق الدولة، سواء من الناحية المالية المنطقية او كمسألة تاريخية، فإن الأمر متروك للمجتمع ليقرر شكل الدولة , وليس الدولة التي ستقرر شكل المجتمع، و كان اصرار لوك على فصل المجتمع عن الدولة، و أولوية المجتمع على الدولة، هو حجر الأساس للعقيدة التي أصبحت تعرف باسم الليبرالية، و بعبارة أخرى، يعتقد لوك أن شكل الدولة كان مسألة ضمن حدود التفكير والاختيار ألعقلاني، ولكن المجتمع هو أمر لا يملك الرجال خيارا بشأنه، فالمجتمع ما قصده الله أن يكون، رأسمالياً، و متناغماً بشكل طبيعي . [٦٠]

وتجدر الاشارة الى ان هناك عدد من المبادئ السياسية المهمة التي تنبع منها نظرية لوك، وفي مقدمتها , أن الحكومة يجب أن تكون محدودة , لأن العلاقة بينها وبين المواطن هي علاقة متبادلة، فحينما يكون المواطن ملزم بطاعة القوانين الشرعية، فإن الحكومة ستكون ملزمة أيضا بأحترام حقوق المواطنين , وهذا مخالف لنظرية هوبز القائلة بأنه لا يوجد سوى فعل تعاقدي واحد لا تكون الحكومة طرفا فيه، ومن ثم هو لا يخلق أي معاملة بالمثل بين صاحب السيادة و المواطن , و الامر الذي من شأنه أن لا يحد من سلطة الحكومة . [٦١]

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

علاوة على ذلك , فإن نظرية لوك السياسية في العقد ، هي مفهوم جديد جذري للسيادة، عكس هوبز الذي يرى بأن الدولة لا يمكنها البقاء, أذا لم يكن للحكومة سلطة نهائية ومطلقة، أذ إن لوك يجعل جذور السيادة في داخل المجتمع، كما أنه يدافع عما يمكن أن نسميه الآن " السيادة الشعبية " ، و بعبارة أخرى ، يبقي لوك السلطة النهائية للشعب، و بشكل أكثر دقة مع غالبية الناس،لأن العقد الحقيقي للوك هو العقد الاجتماعي, وليس العقد السياسي الذي ينشئ الحكومة. [٦٢]

وفي سياق ذلك يؤكد على أن المجتمع السياسي أو الحكومة في المجتمع المدني، إنما تظهر للوجود عندما يقوم جمع من الناس، وبموافقة الجميع، بتكوين جماعة، ثم يجعلون هذه الجماعة هيئة واحدة , لها سلطة التصرف كهيئة واحدة بموجب قرار الأغلبية , ولكن حكم الأغلبية لابد أن يكون حكم اغلبية مقيدة , أو اغلبية ملزمة باحترام حقوق الجميع . [٦٣]

وبالمثل ، فإن الأغلبية ومن يتحدثون عنها ، سواء كانت السلطة التنفيذية أو التشريعية للحكومة ، ليس لديها الحق في تجاوز المصلحة العامة ، وأنما يجب عليها الالتزام بحماية وتأمين حقوق وممتلكات الجميع ، كما أنها لا تستطيع الخروج من شروط الاتفاقية الأساسية التي أبرمها الأشخاص حينما أتفقوا مع بعضهم و أبرموا عقدًا للانضمام إلى المجتمع المدني ، ويؤكد لوك على أن أي رأي للأغلبية يتشكل كأستجابة لهدف وقضية عامة ، يجب أن يكون بمثابة سن لسياسات معينة بضرورة معاملة الناس كمواطنين متساويين , وللمثال على ذلك، قضية الضرائب، وما يطرحه لوك حول ذلك، فهو يجادل على أن السلطة التنفيذية في المجتمع، لا يمكنها فرض ضرائب على الناس دون موافقتهم، أي من دون موافقة الأغلبية الذين اما يعطون الموافقة بأنفسهم، أو من خلال الممثلين الذين ينوبون عنهم، ولكن يجب أن تقيد الأغلبية بواسطة اعتراف وعهد دائم بالالتزام بحماية ورعاية حقوق الجميع . [٦٤]

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

و تحمل نظرية لوك، منطقيا تبريراً نظرياً للثورة، أذ يعتقد لوك عندما تنتهك الحكومة الحقوق الطبيعية للأفراد باستخدام قوتها غير المشروعة، فإنها تنتهك العقد الاجتماعي، ومن ثم للناس الحق في التمرد لكي يستعيدوا تلك الحقوق، لأن الحكومة قد خانت ثقتها، و أساءت استخدامها , وأن الواجب الأخلاقي بالنسبة للأفراد، يتمثل في الثورة والتمرد، ، بعد أن شرعت الحكومة في إحباط هدف الله للعالم، وليس هناك إي ميل من جانب الافراد للفوضى او العنف، فمثل ميكافيلي يعتقد لوك أن الناس محافظون بشكل أساسي، كما انه يجادل بأن استعمال حق المقاومة ليس غايته تحقيق المطامح الشعبية , بل الدفاع عن النظام القائم , أو أصلاحه ، وبناء على ذلك فإن نظرية لوك هي ذات وحي محافظ ، و الاعتراف بحق المقاومة أنما كان وسيلة لرد الأمير إلى الصواب والعمل على احترام القانون .[٦٥]

ولكن الممارسات التعسفية المتتالية من قبل الحكومة هي التي ستشعل الثورة، وتحدث لحظة التمرد عندما يكون هنك عدد كاف من الرجال مستعدين للتخلي عن عقدهم مع حكامهم , طالما أن الأفراد هم طرف في تشكيل الحكومة , فالملك هو ملك , لكن بشروط يضعها أولئك الأفراد أنفسهم . [٦٦]

كما إن الإطاحة بالحكومة التعسفية وحلها، لا يعني بالضرورة تفكك المجتمع، كما هو الحال عنده هوبز، الامر الذي يعني وفقا للوك أن الأفراد يمكنهم القيام بذلك دون خوف من حل المجتمع نفسه، وكان ذلك بمثابة تبريراً مسبقاً للثورة وإعلان التمرد , والحق في حل الحكومة الاستبدادية والغير قانونية، التي أخلت بالعقد مع الشعب، وخلاصة القول ، فإن الاختلافات بين هوبز و لوك لا تتعلق بالخلافات الاساسية حول الطبيعة البشرية، أو حول ما سيكون عليه العالم من دون حكومة، بقدر ما يتعلق بالأعتبارات السياسية و الفورية للغاية، فهدف هوبز كان لأضفاء الشرعية على الحكومة المطلقة، سواء في إيدي الـ ستيوارت أو في إيدي الحامي كروميل ، اما لوك فإنه يسعى إلى تبرير مقاومة الـ ستيوارت , و أقامة سيادة برلمانية،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

كما أن كلا من هوبز ولوك ، يستفيدان من الأفكار والحجج الراديكالية ، فهوبز لقلبها رأسا على عقب دفاعا عن الحكم المطلق، ولوك ليقوي قضيته المناهضة للاستبداد، ولكن حجج لوك هي اكثر أتساقاً مع المبادئ الراديكالية ، حتى أن اطروحته الثانية كانت بمثابة تعبيراً نظرياً عن التحالف بين الأرستقراطية اليمينية وراديكالي لندن ، ومن جهة أخرى هي تعبئة للأفكار الراديكالية من أجل تعزيز مصالح المؤيدين.[٦٧]

اما المنشقين والغير منظمين لهذا العقد، فإن لوك كهوبز يدعو إلى قتلهم، أذا بدا أنهم يهددون المجتمع المدني، فإن الافراد الذين ينكرون قانون الله من خلال اضطهاد أو مصادرة الحقوق الطبيعية للآخرين، فانهم يكونون في حالة حرب مع الله والناس، والقتل في الحرب ليس جريمة ، كما أن الرجل الذي ينتهك حق غيره سواء في حالة الطبيعية أو المجتمع المدني، لن يكون أفضل من وحش بري , وقد يقتل [٦٨] , أما إذا سحب احد افراد ذلك المجتمع المدني موافقته، فإن لوك يرى بأن ذلك لا يغير التزامه وطاعته للقانون، لأنه سيكون بمثابة غريب أو زائر للبلد، ولا احد يجادل بأن الاجانب غير مجبرين على طاعة قوانين الدولة التي هم فيها ، كما أنه يدعو الغرباء ضمنيا إلى حماية القوانين في البلد الأجنبي، أذ أنهم خاضعين لعقوبات القانون الطبيعي الأخلاقي على أي حال . [٦٩]

يتهم عدد من الكتاب و المؤرخين لوك على انه مفكر برجوازي , ويسعى إلى إنشاء حكومة هدفها الرئيسي حماية المُلكية الخاصة، ومن ناحية أخرى، يطعن كتاب آخرين في تلك التهم و الادعاءات، فهم أشاروا إلى أن لوك ينص بوضوح على أن الغرض من الحكومة هو خدمة الصالح العام، ومن أجل تحقيق ذلك الهدف ستحتاج الحكومة إلى فرض ضرائب على مواطنيها، وطالما كانت تلك الضرائب بموافقة الشعب فهي شرعية، وعلى الرغم من أن الضرائب تعد انتهاكا للملكية الخاصة، إلى أن لوك قد سمح بفرض الضرائب على الصالح العام، طالما تمت الموافقة باغلبية الاصوات ، وبالنسبة للوك فإن مصطلح " المُلكية

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

" معنى أوسع بكثير من الممتلكات المادية، فهي تشمل حقوق الإنسان وحرياته المدنية منها والدينية , وكان ذلك سببا لجعل لوك يصر على حكومة محدودة، أو مقيدة بالصالح العام، و الأشخاص هم الذين يقررون ما أذ كانت السياسة الحكومية مفيدة للجمهور ام لا . [٧٠]

و يؤكد لوك على أن الموافقة ستضفي الشرعية على الحكومة، فلا يكفي أن يكون القانون جيدا لمنح الموافقة، وإنما يجب أن يتم وضعه من قبل الأشخاص المناسبون و بالشكل الصحيح، كما انه وفقا للوك، أي فاتح أو مغتصب سيترك قوانين الدولة المكتسبة دون تغيير ، سيكون في النهاية حاكما شرعياً [٧١] ، علاوة على ذلك فأن الموافقة تمنح لأشخاص معينين للحكم في ظل ظروف محددة، بصفته حاميا ، أذ ان لدى لوك وجهة نظر قانونية للغاية بشأن ما يعني الدخول في جمعية سياسية، مثل القانون العام، فهو يهتم بجودة الأشخاص الذين يمتلكون سلطة صنع القانون، اكثر من اهتمامه بالأسئلة حول ألقابهم، ومن زاوية قانونية أخرى، يرى لوك بأن الحكومة على أنها أمانة، والأمناء مؤتمنون على الحقوق الطبيعية للأفراد في حال تم انتهاكها، وإذا خانوا تلك الثقة ، سيتم استئناف الحق الفردي في أصدار الأحكام، وسيتم أيضا إصلاح المجتمع من جديد، بعقد سياسي جديد , ولن تسير الأمور على ذلك النحو , الا في أزمة سياسية تسببها حكومة غبية بما يكفي , لإهانة مالكي العقارات وإجبارهم على العودة إلى حالة الطبيعة، كبديل عن الوضع الاستبدادي، وربما يحدث شيء من هذا القبيل في إنجلترا في ثمانينيات القرن السابع عشر، أذ أن لوك يتحدث نيابة عن أولئك الذين سئموا من الـ ستيوارت خلال الاستعادة، والأحداث التي رافقت أزمة الأقصاء، حتى كانت هنالك فرصة لنشوب تمرد جديد , أو حرب اهلية أخرى على نطاق واسع, كما هو الحال في اربعينيات القرن السابع عشر [٧٢] , لذا يمكن القول من ان لوك قد كتب الرسائل تحذير للملك شارل الثاني وأنصاره من حزب المحافظين ونشرها مع نفس التحذير لوليام الثالث وأنصاره .[٧٣]

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وفي هذا الصدد يدرج لوك ثلاث طرق رئيسية يتم على ضوئها حل الحكومات من الداخل : " عندما يمارس الامير سلطاته الاستبدادية بدلا من القوانين التي يضعها المجلس التشريعي, وعندما يعيق الامير المجلس التشريعي من التجمع في الوقت المحدد، ومن ممارسة أعماله, و عندما يعمل الامير على تغيير الناخبين ، أو طريقة الانتخاب دون موافقة الشعب، و بما يتعارض مع مصالحهم العامة " .[٧٤]

أظهر الليبراليون دائما اهتماما معيناً بجون لوك، والسبب في ذلك يرجع إلى الافتراضات التي وضعها، والمواقف التي تبناها، والحجج التي أستخدمها في نظرية العقد الاجتماعي، والتي تتلائم جيدا مع العقيدة الليبرالية الحديثة ، وليس ذلك فحسب بل أن بعض المعلقين يذهب إلى أبعد من ذلك، و يرون بان لوك قد أوجد الليبرالية بمفرده من الناحية العملية، ولكن هذا من باب المبالغة حقا، ولكن أذا تم النظر بجدية كافية في حجج لوك وطروحاته فمن الممكن أن نجد رسماً مصغراً لشيء بدأ على الأقل في الظهور مثل الليبرالية، وأول تأكيد ليبرالي المظهر عند لوك , هو طبيعة المُلكية وحرمة حق التملك الا بالموافقة الحرة و الطوعية، وما أصبحنا نسميه الموافقة على الضرائب، ومع ذلك فإن لوك اقل ليبرالية و ديمقراطية مما كان يفترض في كثير من الأحيان , حتى لوك الثوري في اطروحته الثانية ليس بالتأكيد ديمقراطياً ليبرالياً بالمعنى الحديث ، وعلى سبيل المثال فبينما هو يدافع عن هيئة تشريع منتخبة على أساس حكم الأغلبية، فإن أغلبيته يجب أن تتكون من الرجال المالكيين فقط , وليس الشعب ككل .[٧٥]

ومن جانب آخر فإن لوك يقدم رسالة مشهورة عن التسامح , والتي لا تزال تضرب على وتر الليبرالية، إلا أن دعوة لوك للتسامح مع كل الطوائف البروتستانتية المنشقة يستثني منها الكاثوليك، وهم طابور خامس محتمل في خدمة أعداء الأمة الإنجليزية، وكذلك استثنى أيضا الملحدين، لأنه ليس لديهم خوف من جهنم،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ومن ثم عدم التأكد من حقيقة أفعالهم، وتفسيراً لذلك , فإن وجهة نظر لوك حول التسامح تبدو مقيدة بشكل غير ملائم في ضوء البيان الليبرالي الكلاسيكي حول التسامح .[٧٦]

تعتبر نظرية جون لوك لحقوق الملكية, اجتماعية واقتصادية بقدر ما هي سياسية، فهو يدافع عن شكل معين من أشكال الحكومة، وإلى جانب ذلك يرغب في تبرير أنواع معينة من السلوك الاجتماعي والاقتصادي، إذ أن الأهمية التي يوليها لوك للعمل كمصدر الممتلكات، كانت بمثابة لفتة إلى الطبقات الكادحة، والتي كان حزب شافتسبيري يغازلها في محاولاته لتشكيل تحالف معارض أثناء أزمة الاقصاء، كما أنه في الوقت نفسه تساعد حجج لوك في تحديد بعض الاحتمالات الأكثر ديمقراطية المتأصلة في المفهوم الراديكالي للحق الطبيعي، وتتضمن أيضا تبريراً واضحا لعدم المساواة الجسيمة، مما يجعل نظرية لوك الثورية متوافقة مع التوزيع الحالي للممتلكات في إنجلترا، وعلى أساس ذلك، فإن هذا الفصل الخاص بالملكية له معنى سياسي مهم بالنسبة للوك .[٧٧]

علاوة على ذلك ، كان الفصل يمثل انعكاسا رئيسيا لمبدأ الملكية ،و الذي له صلة بالتطورات التاريخية الإنجليزية المميزة ، أذ تحولت حجج لوك حول المُلكية إلى مفهوم "التحسين " ، فقد حشد أرائه حول " التحسين " بسهولة للدفاع عن التوسع الاستعماري وتبريراً للإمبراطورية، ومصادرة حقوق الشعوب الاصلية، وكان يرى بأن الأراضي الغير محسنة في الأمريكيتين لا تمثل شيئا سوى " أراضي خربة " ، ومن ثم هناك واجبا إلهياً على الأوروبيين أن يحيطوا بها وتحسينها ، تماما كما فعل الأفراد في الحالة الاصلية للطبيعة، ويدافع البعض عن النهج الاستعماري للوك , من أن القضية بالنسبة إليه لم تكن مجرد أرض شاغرة أو غير مستخدمة، بل كانت أرض غير محسنة للتجارة المربحة، وأن الأشياء بالنسبة للوك

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تصبح ملكية عندما يتم استخدامها وتحويلها،وخلق القيمة لتلك الأراضي، وهذا يشمل الاستيلاء الاستعماري.[٧٨]

وإلى جانب ذلك يدعي لوك أن الوظيفة المشروعة للحكومة تتمثل بالحفاظ على الممتلكات، وذلك لا يعني فقط أن تحمي الحكومة أرواح الناس و ممتلكاتهم , وأنما يجب أن تضمن الحق في التراكم اللامحدود للممتلكات الخاصة , لذلك جادل بعض الكتاب بأن اطروحة لوك الثانية لا تقدم فقط نظرية الحكومة المحدودة، ولكن أيضا تبريراً لنظام رأسمالي ناشئ .[٧٩]

الخاتمة

توصل الباحث الى جملة من الاستنتاجات من أهمها :

- مثلت صداقته مع قادة حزب الويغ لا سيما شافتسبيري , نقطة التحول على مستوى الأفكار والسياسة بالنسبة للوك , فقد غيرت من لوك كسياسي محافظ في مرحلة الشباب , الى راديكالي يدعو الى الثورة على الحكومة الاستبدادية , كذلك أثرت علاقاته الواسعة بالمعارضين من الطبقة البرجوازية في تغيير فلسفته وطروحاته حول الحكومة , اذ ضمت تلك الطبقة العديد من الشرائح والفئات التي تضررت جراء الممارسات الحكومية التعسفية , وكان ذلك سبباً في تفضيله للطبقة الصاعدة الجديدة من الفلاحين والتجار والباعة الحرفيين , و كانت طروحاته بمثابة تمثيلا لمصالح تلك الطبقة الارستقراطية اليمينية ,أمام الارستقراطية الاقطاعية التقليدية الغير منتجة.
- كانت طروحاته بمثابة رسائل تحذير وخوف للملك شارل الثاني وأنصاره من المحافظين, من أن تندلع حرب أهلية جديدة في البلاد جراء الأحداث التي رافقت أزمة الإقصاء ١٦٧٩-١٦٨١.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

- مثل الجانب الديني لا سيما نصوص الكتاب المقدس , جانب مهم في حجج وطروحات جون لوك السياسية , لا سيما في الرد على كتاب البطريركية للسير روبرت فيلمر , أذ كانت طروحاته استجابة ورد فعل ضد الحجج والتفسيرات المحافظة , وضد أنصار نظرية الحق الإلهي للملوك , , فقد كتب أفكاره السياسية في الأطروحتان خلال الصراع الحزبي الذي رافق أزمة الإقصاء في بداية الثمانينيات من القرن السابع عشر, ومن ثم كانت أطروحتاه مسار استبعاد , وكمبرر للثورة والتمرد ضد الممارسات الاستبدادية , وكبديل لنظرية فيلمر الأبوية و الحق الالهي للملوك , أي لم تكن تلك الطروحات تبريراً لاحداث عام ١٦٨٨ , أو ما يعرف بالثورة الجليلة , كما يزعم بعض الباحثين .
- مثلت الموافقة في طروحات لوك حول تشكيل الحكومة امراً اساسياً , فلا يمكن للأفراد أن يتنازلوا عن جزء من حقوقهم إلا وفق شروط , و بإرادتهم الحرة , وهو ما يمكن أن نسميه بالشرعية , لذا كان لوك مؤيدا قويا لمسألة " الملكية الانتخابية " بدلا من الحقوق الوراثية في العرش , والتي أصر عليها أنصار الملكية من الفصيل المحافظ .
- ومن أجل حماية الحقوق الطبيعية للأفراد يؤكد لوك على اهمية الحكومة لإنشاء المجتمع المدني , فقد أكدت نظرية العمل لجون لوك على وجود المُلكية الخاصة في حالة الطبيعة , فالعمل الفردي يرتبط الى حد كبير بالتملك , الذي مثل سبباً مباشراً في ظهور الحكومة والمجتمع المدني , فالحاجة إلى وجود سلطة تحفظ الحقوق والمُمتلكات بالنسبة اليه , تعني الخروج من حالة الطبيعة والانتقال إلى المجتمع المدني .
- كما أن الغرض من التعاقد داخل المجتمع في حالة الطبيعة بالنسبة للوك ، هو للخروج من حالة الطبيعة ، لإنشاء سلطة تدير مصالح أفرادها ،ومن دون أن تكون قادرة على اضطهادهم ، ومن ثم هي لم تكن مطلقة وإنما مقيدة بالحقوق والحريات التي يتمتع بها الأفراد.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

- فعلى العكس من توماس هوبز جعل لوك السيادة في الشعب اولا وقبل كل شيء, وأصر على أبقاء السلطة النهائية في يد الشعب , وبالرغم من أنه جعل السلطة التشريعية أعلى من السلطة التنفيذية , إلا أن الشعب وفقا اليه ظل السلطة الأعلى من كليهما , لأن موافقة الشعب هي أساس المجتمع السياسي والحكومة , كما أن العقد الحقيقي بالنسبة إليه هو العقد الاجتماعي وليس العقد السياسي الذي أنشأ الحكومة.
- مثلت الأيديولوجيا الثورية الحجر الأساس بالنسبة لطروحاته السياسية ، ومن ثم خالف بذلك غالبية مفكري الحركة اليمينية الذين عدوا أفكاره أكثر راديكالية ، إذ مثّل لوك أول تعبير وظهور كامل عن الحق في الثورة ، مما ادى ذلك دوراً هاماً في التطورات التاريخية في القرون التالية , فإصراره على فصل المجتمع عن الدولة في أطروحته الثانية , كان بمثابة الحجر الأساس للعقيدة التي اصبحت تعرف لاحقا بإسم الديمقراطية الليبرالية ، لاسيما في ما يتعلق بطروحاته حول أسس السيادة الشعبية , والحق في المقاومة والثورة , ومن ثم تشكيل العمود الفقري لنظرية المقاومة الشعبية , فكان يرى بأن المجتمع قد انشئ بشكل عفوي وطبيعي، اما الدولة فهي مصطنعة ، الامر الذي يمنح المجتمع الحق في تحديد شكل الدولة وليس العكس.
- وعلى الرغم من اتهامه بـ راديكاليته المتطرفة , فإنه يمكن القول من أن تبريره للثورة في نظريته السياسية كان ضمن سياق الحفظ السياسي , ولردع الحاكم ورده إلى الصواب , والدفاع عن النظام القائم واصلاحه, فالأفراد وفقاً للوك , هم محافظون ولا يسعون الى الفوضى او العنف .
- دافع لوك بشكل خاص عن الحكومة التي تحمي المُلكية الخاصة للأفراد , كونها تشمل حقوق الإنسان وحرياته المدنية والدينية , مما كان ذلك سبباً في إصراره على الحكومة المحدودة والمقيدة بالصالح العام , والذي لا يمكن تحديده إلا بواسطة أفراد ذلك المجتمع , وهذا يعني أن الحكومة لا تحمي أرواح الناس

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وممتلكاتهم فحسب ، و أنما يجب أن تضمن الحق في التراكم اللامحدود للممتلكات الخاصة , لذلك جادل بعض المؤلفين بأن أطروحة لوك الثانية ليست مجرد نظرية لحكومة محدودة ، ولكنها أيضاً تبريراً لنظام رأسمالي ناشئ.

- وبالرغم من تأكيده على حقوق الافراد ضمن حكومة محدودة ومنتخبه على أساس حكم الاغلبية , الإ إن تلك الأغلبية تنحصر على الأفراد الذين يتمتعون بالمُلكية فقط وليس جميعهم , الامر ذاته ينطبق على دعوات التسامح , أذ يستثني لوك الكاثوليك الانجليز وباقي المنشقين من تلك الدعوات , وجعلها تنحصر فقط بأولئك المنظمين الى العقد .
- يرفض لوك الحجج والتفسيرات التاريخية، ويستند بدلا من ذلك إلى حجج وطروحات القانون الطبيعي في نظرياته السياسية، ويؤكد بأن المجتمع السياسي قد وجد قبل الحكومة ومستقلا عنها، الأمر الذي يُمْكن أفراد المجتمع حل الحكومات , وإعادة تشكيلها دستورياً في شكل جديد عندما يكون ذلك ضرورياً.
- جعل لوك من الحرية ضمن حدود قانون الطبيعة , ومن ثم لم تكن هي مطلقة وإنما محدودة , فلا يمكن لفرد ما أن ينتهك قانون الطبيعة دون أن يخضع للعقاب , وبناء على ذلك , فأن حالة الحرب عند لوك تبدأ عندما تكون حياة الفرد وحقوقه مهددة بالتدمير, سواء من قبل فرد آخر, أو من قبل الحكومة الاستبدادية , ومن ثم يحق للطرف المتضرر القضاء على الطرف المعتدي بالعنف , أو بوسائل اخرى , فكان ذلك سبباً مباشراً في تكوين مجتمعات تحمي حياتهم وممتلكاتهم , وخلاصة القول , فأن حالة الحرب عند لوك , تختلف عما هي عليه عند هوبز , و من الممكن حدوثها داخل المجتمع السياسي حينما يتم إساءة استخدام السلطة .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

- دافع بعض المفكرين عن نهج لوك الاستعماري ، أذ كانت طروحاته حول المُلكية , ومن ثم التحسين و الأستغلال حافزاً للتوسع الاستعماري وبناء الإمبراطورية ، ورأى في الأراضي غير المحسنة وغير المستغلة بأن هناك واجباً إلهياً على الأوروبيين أن يحيطوا بها وتحسينها ، تماماً كما فعل الأفراد في الحالة الاصلية للطبيعة .

هوامش البحث:

[1] **جون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤)** فيلسوفًا و باحثا أكاديميا وطبيبًا إنجليزيًا , فضلا عن كونه كاتبًا اقتصاديًا ، وناشطًا سياسيًا معارضًا , والمعروف باسم "أبو الليبرالية ", و واحدًا من أوائل التجريبيين البريطانيين ، من أسرة بيوريتانية من الطبقة الوسطى , قاتلت الى جانب البرلمان خلال الحرب الاهلية , درس لوك في اكسفورد وحصل على الماجستير, كما و مثلت كتاباته الحجر الاساس لمفكري عصر التنوير , أذ أثرت اعماله بشكل كبير على تطور نظرية المعرفة والفلسفة السياسية , و على الصعيد الدولي ، لا تزال مبادئ لوك السياسية والقانونية لها تأثير عميق على نظرية وممارسة الحكومة التمثيلية المحدودة وحماية الحقوق والحريات الأساسية في ظل حكم القانون , يحث لوك على العقل للبحث عن الحقيقة بدلاً من مجرد قبول رأي السلطات أو التعرض للخرافات , وضع لوك اهم حججه وطروحاته السياسية في اشهر مؤلفاته (أطروحتان حول الحكومة) في ثمانينيات القرن السابع عشر ضمن سياق الافكار الراديكالية المناهضة لاستبـــداد أســـرة ال ستيوارت ,وبسبب حملات التضييق الحكومية اضطر لوك الى الهرب الى هولندا عام ١٦٨٣ ولم يعد الا بعد أحداث عام ١٦٨٨ ,ولابد من الاشارة ايضا الى ان لوك لم يتزوج أبدًا ولم ينجب أطفالًا , وتوفي عام ١٧٠٤ ,للمزيد ينظر :

Forster, Greg ,Starting with Locke ,London, Continuum International Publishing Group,2011.

[2] **البيوريتان** : او المطهرون , هي طائفة مسيحية بروتستانتية تجمع بين مزيج من الأفكار الاجتماعية والسياسية واللاهوتية والأخلاقية, ظهرت هذه العقيدة في انجلترا في عهد الملكة إليزابيث الأولى وازدهرت في القرنين السادس عشر والسابع عشر, تستند تعاليمهم إلى الإيمان بالكتاب المقدس باعتباره المصدر الوحيد للعقيدة الدينية ، بغض النظر عن أقوال القديسين ورجال الكنيسة ، ويدعون إلى تطهير الكنيسة البروتستانتية الإنجليزية مما لطخها ، وكذلك يروون بأن لهم عهد مباشر مع الله للقيام بهذه الإصلاحات. بالرغم من القيود والاضطهاد من الكنيسة والتاج ، وتأثرت الحركة البيوريتانية في نشأتها بمبادئ العقيدة البروتستانتية ، وخاصة تعاليم كالفن , كما أن معظم قادة البيوريتان من الطبقة الوسطى و منهم التجار والحرفيين و أصحاب الاعمال و المثقفين , للمزيد ينظر :

Encyclopedia Britannica , Puritanism .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

[3] Forster, Greg ,Op ,Cit ,pp.18-20 .

[4] Ibid ,P.20 .

[5] McClelland , J.S , A History of Western Political Thought , London, Routledge , 1996 ,P.219

[6] Ashcraft , Richard , Revolutionary Politics and Locke's Two Treatises of Government: Radicalism and Lockean Political Theory, Political Theory, Vol.8, No. 4 (Nov., 1980), P. .441

[7] Ibid,pp.220-222 .

[8] Furley , O. W. , The Whig Exclusionists: Pamphlet Literature in the Exclusion Campaign, 1679-81 , Cambridge Historical Journal, Vol.13, No. 1 (1957),P.21 .

[٩] **أيرل دانبي** (١٦٣٢ -١٧١٢) : توماس أوزبورن ، دوق ليدز الأول , سياسي ورجل دولة انجليزي , كان دانبي احد اعضاء الكابال الخمسة ثم رئيس وزراء الملك شارل الثاني و أحد أقوى الرجال في السياسة الإنجليزية خلال سبعينيات القرن السابع عشر, و كان ناشطًا في الشؤون الخارجية, وحاول تأمين التبني الدائم لسياسة بروتستانتية ومعادية لفرنسا , و كجزء من سياسته المناهضة للفرنسيين والموالية للبروتستانت ، قام بتصميم زواج (١٦٧٧) بين الأميرة ماري الثانية ، والاميـر ويليام أوف أورانج، في هولندا ، الخصم الأول لفرنسا في القارة الأوروبية ,كما نظم دانبي حزب المحافظين في البرلمان ،و لعب دانبي دورًا نشطًا في معارضة الحكومة في عهد الملك جيمس الثاني , وكان أحد النبلاء السبعة الذين وقعوا دعوة للأمير ويليام أمير أورانج في عام ١٦٨٨ , للمزيد من التفاصيل ينظر :

Encyclopaedia Britannica, Earl of Danby .

[10] Ashcraft , Richard , Op, Cit, pp. 451-452 ;Mark ,Goldie, John Locke and Anglican Royalism , Political Studies Vol. 31,No. 1, (Mar .1983) ,P.68 .

[١١] **إيرل شافتسبري الثالث 3 rd Earl of Shaftesbury**, انتوني أشلي كوبر (١٦٧١ ، ١٧١٣) ، سياسي وفيلسوف إنجليزي ، حفيد إيرل شافتسبيري الأول الشهير,فأشرف جده ، على تربيته المبكرة وعين جون لوك مسؤولاً عن تعليمه , كان إيرل شافتسبري الثالث أحد أهم الفلاسفة في عصره ، وواحد من الربوبيون الإنجليزية الرئيسيون , وكان له تأثير هائل على الفكر الأوروبي طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر , للمزيد ينظر :

Encyclopaedia Britannica, 3rd Earl of Shaftesbury .

[12] Goldie , Mark , Op, Cit, P.68 .

[13] Scott ,Jonathan , The law of war: Grotius, Sidney, Locke and the political theory of rebellion, History of Political Thought , Winter 1992, Vol.13 , No.4, (Winter 1992),pp.574-575 .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

[14] Goldie , Mark , Op, Cit, P.61. ; Strangeman , Christopher Chatlos , James Tyrrell, John Locke, and Robert Filmer: Ideas on Property in Late Seventeenth Century England , A Thesis Submitted to the School of Graduate Studies in Partial Fulfilment of the Requirements for the Degree Master in History at Eastern Illinois University,1997 , pp.25-26 .

[15] Strangeman , Christopher Chatlos , Op, Cit ,pp.26-27; McClelland , J.S , Op, Cit ,pp.219-212 .

[16] Nelson, R. Brian , Western Political Thought: From Socrates to the Age of Ideology, Second Edition , 2nd Edition, United States of America ,Waveland Press,2015,P.198 .

[17] Goldie , Mark , Op, Cit,P.64 ;Giannetti , Brunella Casalini , John Locke Due trattati sul governo, Italia, Methexis, Plus Pisana Libraria, 2006,P.12 .

[18] Tarlton , D.Charles , A Rope of Sand: Interpreting Locke's First Treatise of Government , The Historical Journal, Vol.21, No. 1 (Mar., 1978), P.54 .

[19] Peter Laslett , The English Revolution and Locke's 'Two Treatises of Government , Cambridge Historical Journal, Vol.12, No. 1 (1956), pp .41-43 ;Strangeman , Christopher Chatlos , Op, Cit,P.24.

[20] Peter, Laslett , Op, Cit ,pp .41-43 .

[21] Ibid, pp. 41-46 .

[22] Strangeman , Christopher Chatlos , Op, Cit ,pp.24-25 .

[23] Peter, Laslett , Op, Cit ,pp.41-45 .

[24] McClelland , J.S , Op, Cit ,pp.219-221 . ; Harrison , Ross , Hobbes, Locke, and Confusion's Masterpiece An Examination of Seventeenth-Century Political Philosophy ,United Kingdom , Cambridge University Press,2003 ,pp.170-172 .

[25] McClelland , J.S , Op, Cit ,pp.220-222;
حورية توفيق مجاهد , الفكر السياسي من افلاطون الى محمد عبده , ط٧ , (مصر : مكتبة الانجلو المصرية , ٢٠١٩) , ص ٤٢٢ .

[26] Tarlton , D.Charles , A Rope of Sand: Interpreting Locke's First Treatise of Government , The Historical Journal, Vol.21, No. 1 (Mar., 1978), P.56 .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

[27] Ibid , P.58 .
[28] Giannetti , Brunella Casalini , Op, Cit,P.22 .
[29] Strangeman , Christopher Chatlos , Op, Cit ,pp.47-48 .
[30] Ibid ,pp.51-52 .
[31] Ibid , 52-53 .
[32] Ibid , 52-53.
[33] Harrison , Ross, Op, Cit ,pp.172-173 ;Giannetti , Brunella Casalini , Op, Cit,P.45
[34] Harrison , Ross, Op, Cit ,P.174 .
[٣٥] ستيفن دلو , تيموثي ديل , التفكير السياسي والنظرية السياسية , ت: ربيع وهبة , (القاهرة : المركز القومي للترجمة , ٢٠١٠) , ص ١٩٤ .
[36] Wood , Ellen Meiksins , Liberty and Property: A Social History of Western Political Thought from the Renaissance to Enlightenment Paperback ,London,Verso, 2012,pp.259-260
[37] Ibid, pp, 260-261 .
[٣٨] غنار سكيربك , نلز غيلجي , تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة الى القرن العشرين ,ت:حيدر حاج اسماعيل , (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية , ٢٠١٢) , ص ٤٦٧ .
[39] Jha , Shefali , Western Political Thought From Plato to Marx, Delhi ,Dorling Kindersley, 2010 , pp .130-131 .
[40] Harrison , Ross, Op, Cit ,P. 186 ; Giannetti , Brunella Casalini , Op, Cit,pp.45-46 .
[41] Wood , Ellen Meiksins , Op, Cit .P.261 .
[42], McClelland , J.S , Op, Cit P.222; Jha , Shefali, Op, Cit,pp132-133 .
[43] McClelland , J.S , Op, Cit ,pp.222-223 .
[44] Wood , Ellen Meiksins , Op, Cit .pp.260-262; Jha , Shefali, Op, Cit,pp133-134 .
[45] Harrison , Ross, Op, Cit ,pp.194-200 ; McClelland , J.S , Op, Cit,pp.222-223 .
[46] Giannetti , Brunella Casalini , Op, Cit,pp.45-46 ; Jha ,Shefali, Op, Cit,pp.130-132 .
[47] Wood , Ellen Meiksins , Op, Cit .pp.267-268 ;
غنار سكيربك , نلز غيلجي , المصدر السابق , ص ٤٧٤-٤٧٥ .
[48] McClelland , J.S , Op, Cit,pp,223-224 ;

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

مجدي كامل , جون لوك فيلسوف التسامح ابو الليبرالية , (القاهرة: دار الكتب العربي , ٢٠١٨) , ص ١٥٤-١٥٥ .

[49] McClelland , J.S , Op, Cit,P.224

[50] Harrison , Ross, Op, Cit ,pp.181-182 .

[51] Ibid , pp.184-185 .

[52] Nelson, R. Brian , Op, Cit ,pp.199-200 ; McClelland , J.S , Op, Cit,P.226

[53] Nelson, R. Brian , Op, Cit ,P,200 .

[54] Harrison , Ross, Op, Cit ,pp.192-194 ; Nelson, R. Brian , Op, Cit ,P.200

[55] Nelson, R. Brian , Op, Cit,pp.200-201 .

[56] Giannetti , Brunella Casalini , Op, Cit,P.45 .

[57] Harrison , Ross, Op, Cit ,pp.200-202 .

[٥٨] ستيفن دلو , تيموثي ديل , المصدر السابق ,ص ٢٠٤-٢٠٥ .

[٥٩] المصدر نفسه ,ص ٢٠٥ .

[60] McClelland , J.S , Op, Cit , pp. 224-225 .

[61] Nelson, R. Brian , Op, Cit,P.201 .

[62] Ibid ,pp.201-202 .

[٦٣] ستيفن دلو , تيموثي ديل , المصدر السابق ,ص ٢٠٣ .

[٦٤] المصدر نفسه , ص ٢٠٣-٢٠٤ .

[٦٥] جان توشار , تاريخ الافكار السياسية من عصر النهضة الى عصر الانوار , ت : ناجي الدراوشة , (دمشق : دار التكوين , ٢٠١٠) , ج٢ ,ص ٥١٠ .

[66] McClelland , J.S , Op, Cit,pp.225-226 . ; Wood , Ellen Meiksins ,Op, Cit .pp.261-263 .

[67] Wood , Ellen Meiksins ,Op, Cit , pp.262-263 . ; Jha , Shefali, Op, Cit,pp.135-138 .

[68] McClelland , J.S , Op, Cit,P.226 .

[69] Wood , Ellen Meiksins ,Op, Cit,pp.264-266 . ; McClelland , J.S , Op, Cit,P.226 .

[70] Jha , Shefali, Op, Cit,pp.134-135 .

[71] McClelland , J.S , Op, Cit,P.230 .

[72] Ibid ,pp.230-231 .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

[73] Thompson , P. Martyn , Significant Silences in Locke's Two Treatises of Government, Constitutional History, Contract and Law , The Historical Journal, Vol.31, No. 2 (Jun., 1988), pp.276-277 .

[74] Scott , Jonathan , The law of war: Grotius, Sidney, Locke and the political theory of rebellion,pp.576-577 . ; Goldie , Mark , Op, Cit,pp.64-65 .

[75] Nelson, R. Brian , Op, Cit,P.194 .

[76] McClelland , J.S , Op, Cit,pp.231-232 . ; Jha , Shefali, Op, Cit,P.140 .

[77] Wood , Ellen Meiksins ,Op, Cit,pp.273-278 .

[78] Ibid , pp.277-278 .

[79] Nelson, R. Brian , Op, Cit,P.205 .

قائمة المصادر :

1- Ashcraft , Richard , Revolutionary Politics and Locke's Two Treatises of Government: Radicalism and Lockean Political Theory, Political Theory, Vol.8, No. 4 (Nov., 1980) .

2- Forster, Greg ,Starting with Locke ,London, Continuum International Publishing Group,2011.

3- Furley , O. W. , The Whig Exclusionists: Pamphlet Literature in the Exclusion Campaign, 1679-81 , Cambridge Historical Journal, Vol.13, No. 1 (1957) .

4- Harrison , Ross , Hobbes, Locke, and Confusion's Masterpiece An Examination of Seventeenth-Century Political Philosophy ,United Kingdom , Cambridge University Press,2003 .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

5- Jha , Shefali , Western Political Thought From Plato to Marx, Delhi ,Dorling Kindersley, 2010 .

6- Mark ,Goldie, John Locke and Anglican Royalism , Political Studies Vol. 31,No. 1, (Mar .1983) .

7- McClelland , J.S , A History of Western Political Thought , London, Routledge , 1996.

8- Nelson, R. Brian , Western Political Thought: From Socrates to the Age of Ideology, Second Edition , 2nd Edition,United States of America ,Waveland Press,2015.

9- Scott, Jonathan , The law of war: Grotius, Sidney, Locke and the political theory of rebellion, History of Political Thought , Winter 1992, Vol.13 , No.4, (Winter 1992).

10- Tarlton ,D.Charles , A Rope of Sand: Interpreting Locke's First Treatise of Government , The Historical Journal, Vol.21, No. 1 (Mar., 1978) .

11- Thompson , P. Martyn , Significant Silences in Locke's Two Treatises of Government, Constitutional History, Contract and Law , The Historical Journal, Vol.31, No. 2 (Jun., 1988) .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.

مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

12- Wood , Ellen Meiksins , Liberty and Property: A Social History of Western Political Thought from the Renaissance to Enlightenment Paperback ,London,Verso, 2012 .

١٣-جان توشار , تاريخ الافكار السياسية من عصر النهضة الى عصر الانوار , ت : ناجي الدراوشة , (دمشق : دار التكوين , ٢٠١٠) .

١٤-حورية توفيق مجاهد , الفكر السياسي من افلاطون الى محمد عبده , الطبعة ٧ , (مصر : مكتبة الانجلو المصرية , ٢٠١٩) .

١٥-ستيفن دلو , تيموثي ديل , التفكير السياسي والنظرية السياسية , ت: ربيع وهبة , (القاهرة : المركز القومي للترجمة , ٢٠١٠) .

١٦- غنار سكيربك , نلز غيلجي , تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة الى القرن العشرين ,ت:حيدر حاج اسماعيل , (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية , ٢٠١٢) .

١٧-مجدي كامل , جون لوك فيلسوف التسامح ابو الليبرالية , (القاهرة: دار الكتب العربي , ٢٠١٨) .

18- Encyclopaedia Britannica .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.